Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ممَّا دفع بهم، ذات يوم، إلى إقامة حفلة على شرفه، ألقيت فيها الخطب، ودارت فيها كؤوس الشراب.

توفيت زوجته، بعد سنتين، مخلّفة طفلةً تحمل في دمها مرض الأمّ. ما أن بلغت الفتاة الخامسة عشر حتى نصحه الأطباء أنه إذا أراد ألاّ يخسر ابنته عليه أن يتخلّى عن كل شيء ويعود إلى "سرتاو". أقفل "أوتافيو" الصف، بعد أن أمَّن لنفسه عملاً كمدرّس للصفوف الابتدائية في "بونفيم"، ورحل.

استمرت صحة ابنته في التدهور بالرغم من تغيير المناخ والعلاجات، في حين كان يزاول تعليم الألف باء في المدرسة الرسمية. أحبَّه التلامذة كما أحبَّه الطلاب من قبل. لأنه خلافاً للمدرِّسة التي حلَّ محلّها، والتي كانت مقرعتها لا تتوقف عن الضرب. بالرغم من الحظر المفورض على ذلك، كان يواجه تلامذته بابتسامة ملؤها الرفق، وبوجه إنسان أتعبه الطريق الطويل الذي مشاه.

عاش "أوتافيو" وابنته ثلاث سنوات على هذه الحال. توفيت الفتاة بالرغم من أن المرض لم يُضعف جسدها إلاّ قليلاً؛ ولم يكن السعال ينتابها إلاّ نادراً. ماتت بصمت كما تموت ابنة أستاذ في المدارس الحكومية. لم ينتحب "أوتافيو"، لكنه أصيب بهذا النوع من الخبل الذي لازمه طوال حياته. صحيح أنه استمرَّ يمارس التعليم في المدينة لعدّة سنوات، غير أنه فقدَ ابتسامته المألوفة، وأصبح سريع النسيان، يطيل الوقوف أمام النافذة مرسلاً نظره إلى الأفق البيعد؛ ممَّا جعل الأولاد يقولون لدى رؤيته في هذا الوضع:

ـ الأستاذ مصاب بالنوبة.